

وادي أم الربيع بجهتيبني ملال-خنيفرة والدار البيضاء-سطات، تحديدا بين جبال الأطلس المتوسط شرقا والمحيط الأطلسي غربا وجهة الرباط سلا-القنيطرة شمالا وجهة مراكش-آسفي جنوبا. حيث يتدنى طوله أزيد من 550 كلم، ينطلق من سلسلة جبال الأطلس المتوسط على ارتفاع يقدر ب 1800 متر على بعد 26 كلم من مدينة مريرت و40 كلم من مدينة خنيفرة، مصب بازمور. يسود به مناخ متوسطي شبه جاف، وبين وفي حالة الجفاف 3 /ث، سد الدورات. على ديمومة جريانه، إذا يتميز جريان واد أم الربيع بديمومة جريانه وبانتظامه النسي في التدفق السنوي، الحار، إضافة إلى الثلوج فوق المرتفعات، وينحدر عبر سفوح جبال الأطلس تاركا خلفه مناظر طبيعية على شكل شلالات لها أهمية سياحية هامة، وتعرجات حتى يدخل مدينة خنيفرة (الشيء الذي ساهم في وقوع وتطور المدينة هناك)، مروراً بمنطقة زاوية الشيخ على يساره، حيث الربيع، ثم بجانب منطقة أولاد عبد الله والشرفاء على يمينه ليلتقي برأس آخر وهو واد درنة قرب قرية أولاد علي الواد، ليأخذ تعراجات عبر سهل تادلة الواسع والخصب الذي كان في الأصل بحيرة ملأتها إربابات وروافد واد أم الربيع عبر آلاف السنين، ثم يخرج من سهل تادلة ليقابل واد العبيد ليزداد حجم صبيبه بشكل كبير، وبعد ذلك يغير الواد اتجاهه نحو الشمال الغربي حيث يقام سد المسيرة الكبير أمامه على مشكلا الحدود بين سهلي الشاوية في الشمال ودكالة في الجنوب ليصب بعد ذلك في المحيط الأطلسي بمدينة ازمور، وهذه الأخيرة منطقة طبيعية في المغرب، وهي 40 منها عذبة و7 عيون مالحة، ذلك راجع إلى سبب وقوع المنطقة على فرشة مائية غنية ذات مياه عذبة، نسبة ملوحة المياه التي يمر بها الوادي. تجتمع هذه العيون لتعطي شلالات صخرية على صبيب مرتفع، في مشهد طبيعي مذهل يتذبذبها المغاربة والسياح مزارات للاستجمام في صيف البلاد الحار. يتراجع صبيبه بسبب الجفاف والسوق وضعف خزنه الكارستي، يتميز بارتفاع ملوحة المياه بسبب انتشار المواد الملحية بالطبقات الصخرية ليلتقي بواد أم الربيع في منطقة ما قبل سد أحنشال. كما نجد مع تقدم الواد في اتجاه الجنوب الغربي واد درنة، تغيه عيون (ووشرح) والثلوج المكسوة على جبال الأطلس في رأس آخر رئيسي لواي أم الربيع، الذي ينبع من جبال الأطلس الكبير الشرقي، بالقرب من تونفيت، من منابع واد ملوية، المدينتين. وأخيراً واد الأخضر المندمج مع واد تساوت، حيث يعد الأول الذي يتواجد بإقليل قلعة السراغنة والنابع من جبال الأطلس الكبير، حيث أقيم عليه سدين هما سد الحسن الأول وسد سيدي إدريس، في الأخير يلتقي بواد تساوت الآتي من أعلى جبال الأطلس الكبير تغذيه عيون في قلب الأطلس بمنطقة آيت عفان وبني عليه سد مولاي يوسف وسد تيمونتين، حيث يقطع سهل جماعة أنزو ويلتقي بواد يعتبر واد درنة وواد العبيد وواد الخضر إضافة إلى واد تساوت من أهم روافد واد أم الربيع على ضفته اليسرى، وتعمل هذه الروافد على تعزيز حمولات الوادي والرفع من حجم الصبيب. أوراش البناء، إضافة على المراعي وتنوع الزراعات (زارعة بورية، أشجار.. يمكن تقسيم المجالات التي يقطعها وادي أم الربيع وينميها على أما الم المنطقة الثانية والتي يبدأ الوادي يتسع قعر الوادي تدريجيا نظراً لدخوله المنخفضات، حيث يتم استغلال الوادي في هذا المجال حيث يوجد سهل تادلة الشاسع، لقيام فيه زراعات مسقية متنوعة كالحبوب والذرة والخضروات وغراسة الأشجار المثمرة (رمان، الضففين، المانع.. أما الم المنطقة الأخيرة مما يتم استغلاله بشكل كبير لكونه متسع ويعتني على تربة خصبة (ترابة الفيض)، غير أن المياه المستعملة في النشاط الفلاحي تنتشر بهذا المجال زراعة تسويقية خاصة الخضروات، هذا بالإضافة إلى توفر شبكة مهمة من المواصلات تمكن من نقل المنتجات إلى مدن كل هذه الموارد الحيوية التي يوفرها واد أم الربيع ومنابعه في العالية وروافده تهيكل وتنمي المجال السفلي بشكل كبير، ذلك يأتي كما تعزز الاقتصاد الوطني. غير أن الاستغلال المفرط للمياه إضافة إلى التلوث أحد أبرز المشاكل التي يعاني منها خاصة مع التوسيع في أنشطة اقتصادية أخرى تستهلك الماء كالسياحة والتلویح الحضري. في الأخير لا يسعنا إلا القول بأن واد أم الربيع من أحد أهم الوديان بالبلاد، جعلته ذات أهمية فلاحية اقتصادية عبر التاريخ، كما ظل لقرون يمثل حدود سياسية بين إمارتي فاس ومراكش، وقبائل دكالة والرحمانية والسراغنة الممتدة على يساره، بحيث يحد جزئياً بين جهة مراكش-آسفي والدار البيضاء-سطات،